ولكن ليس الذنب فى الواقع ذنب الولد سعيد ، السياسية هى السبب ! ملعون أبو السياسة وملعون أبو الذى أغراه بالعمل فيها . ما كان أغنى الحاج محمود عن العمل بالسياسة ، فهو موظف حكومة وصاحب دكان ومن ذوى الأملاك ، لو عاش وحده ولنفسه لكانت أحواله عال العال . وضربت موجة من الأسى نفس الحاج محمود عندما تذكر أيامه الخوالى . صحيح كان صاحب سلطة . وكان عسكرى المأمور يضرب له تعظيم سلام اذا رآه .

فلتذهب كلها الى الجحيم ، وعليه أن يواجه حاضره الأغبر ومصيره المجهول ، وأن يحاول تعويض خسارته الباهظة قبل أن تمر الايام ، ويكون عليه بعد ذلك ان يواجه اياما عصيبة بعد الافراج . وفكر الحاج فى معاودة نشاطه داخل السجن ولكن بمساعدة آخر أكثر أمانة من سعيد ، ولكن من أين يجد انسانا صاحب امانة فى سجن المفروض أن كل من فيه فقدو هذه الصفة قبل الوصول اليه ! .

ولكن لماذا لا يقوم الحاج محمود بالعمل بنفسه ، ما حك جلدك مثل ظفرك ! على الأقل ستكون الارباح كلها فى جيبه ، وهو يستطيع عندئذ ان يتساهل قليلا فى الأسعار ، ولو فعل ذلك فسيجنى مع الربح ، الشكر والذكر الحسن ! ولماذا لا يستعين الحاج بواحد من حراس السجن ، وسيتوافر عندئذ الربح مع الحماية . فكرة جهنمية لم تخطر على بال احد من قبل . وراح الحاج يستعرض فى ذاكرته كل الحراس الذين يعرفهم . سيف الطويل العريض الشرس ، ولا عبدالخالق النزيه صاحب المزاج ، وعبدالقادر رجل معتوه ومزاجي ، أحيانا يبدو طيبا للغاية ، وودودا أيضا ، وأحيانا يتحول الى وحش كاسر ! وعم توفيق العجوز الخبير فى فنون الرشوة والتهريب ، لم يبق الا الضباط . أبوبكر الشرير الذى يهوى الأذى أكثر من هوايته للنقود . وابراهيم الطيب المزاجاتى المدمن على الحشيش والأفيون .

وقرر الحاج محمود ان يفاتح الضابط ابراهيم فى الصباح ، وعندما وقف الحاج امام الضابط فى مكتبه الملحق بالعنبر وجد المسجون روبير فى المكتب ، فلم يفتح الموضوع واكتفى بالحديث فى موضوعات عامة لا صلة لها بالموضوع ، وأيام كثيرة مرت والحاج محمود يحاول ولكنه لا يستطيع ، وأخيرا قرر ان يتوكل على الله وأن يباشر المهمة بنفسه . فلم يبق على موعد